**المحاضرة الثالثة**

**ابن خلدون والممارسة البحثية الاجتماعية (السوسيولوجية)**

بالإضافة إلى الإسهام الحقيقي لابن خلدون في استحداث علم العمران البشري والاجتماع الإنساني؛ وذلك من خلال النصوص التي أشرنا إليها في المحاضرة الثانية، وكذلك مساهمته في نقد مناهج المؤرخين ووضعه للقواعد العلمية التي من شأنها تحقيق المعرفة العلمية الصحيحة؛ إلا أن ابن خلدون كان عمليا من خلال القيام بدراسة بحثية مستوفية الشروط والضوابط العلمية حول المجتمع العربي وخصائصه البنيوية وعوامل التغير والقوانين التي تحكم ذلك التطور.

**أولا: ضروريات الاجتماع الإنساني**

يرى ابن خلدون أن الاجتماع الإنساني ضروري أي لا بد له من الاجتماع، ويجعل مرجع ذلك إلى ثلاثة عوامل؛ الضرورة الفطرية، والضرورة الاقتصادية، وضرورة الدفاع:

**1**.**الضرورة الفطرية الغريزية؛** وهي أن الإنسان مدني بطبعه ينزع إلى الاستئناس بأخيه الإنسان، ويجعل الغريزة الجنسية أساس هذا الاجتماع.

**2. الضرورة الاقتصادية؛** وما يتعلق بها من تحصيل الأرزاق، فالإنسان لا يستطيع بمفرده توفير مختلف حاجياته، فلا بد له من الاجتماع والتعاون من أجل تحقيق ذلك.

**3. ضرورة الدفاع؛** وتتعلق بحاجة الإنسان إلى الاجتماع من أجل الدفاع عن نفسه، بسبب ضعفه ونقص خلقته في مواجهة بعض الحيوانات المفترسة، وحتى بعض الظروف الطبيعية القاسية، وكذلك دفع عدوان الناس بعضهم لبعض.

**ثانيا: تكوين المجتمع العربي**

يقدم ابن خلدون دراسة معمقة ومتميزة لتوصيف المجتمع العربي وبنيته وتطوره، ويميز بين مجتمعين؛ المجتمع البدوي، والمجتمع الحضري:

**1.المجتمع البدوي:**

**2.المجتمع الحضري:**

**ثالثا: تطور المجتمع**

بالإضافة إلى ضروريات الاجتماع الإنساني التي سبق ذكرها، وتشكل من وجهة نظر ابن خلدون العوامل الرئيسية لتشكل المجتمعات الإنسانية، فإنه يقدم توضيحا أكثر دقة لمراحل ذلك التشكل؛ بحيث يجعل الأسرة نواة ذلك التطور؛ بسبب ما جُبل عليه الناس من الشفقة على ذوي أرحامهم وأقربائهم، ثم يؤدي تشكل الأسر إلى تشكل العشيرة التي ترجع في أصلها إلى أب واحد، ولما تكثر العشائر تنشأ القبيلة التي تتوسع فيما بعد وتؤدي إلى نشوء الدولة.

**رابعا: نشوء الدولة وزوالها**

تنشأ الدولة عند ابن خلدون نتيجة تجمع وتحالف مجموعة من القبائل، والتي يسبقها في التطور انتقال المجتمع من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة التي من لوازمها إقامة الأمصار وإنشاء العمران والمدن، وانتشار العلوم والصنائع، ويجعل ابن خلدون العصبية قانونا رئيسيا لهذا التطور.

**خامسا: مفهوم العصبية في فكر ابن خلدون**

يعتبر مفهوم العصبية مفهوما مرتبطا بفكر ابن خلدون، ولا ينازعه فيه أحد، وهو مفهوم يشير إلى الرابطة التي تحكم العلاقات الاجتماعية في المجتمع العربي وتتحكم في تطوره وإقامة دولته، وهي رابطة قائمة على علاقات النسب والقرابة الدموية.